

سألت مرة نسياً: " اسمعكم ترددون دائماً في أحاديثكم عبارة ابن الله . فهل من المقبول ان يكون للرحمن ولد ؟ "

ابنم النفس ونظر الي قائلا: " نحن معشر المسيحيين نؤمن بأن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد". فسرتني هذا الجواب وقلت: " بارك الله عليك. انك بالفعل تختلف عن المسيحيين الآخرين ". لكنه اضاف موضحاً: " أنا لا اختلف عن المسيحيين الآخرين. فالمسيحيون يؤمنون بأن المسيح هو ابن الله. لكنهم يعرفون ان كلمة الابن هي كلمة مجازية روحية وليست جسدية كما يفهمها البعض. فكلمة ابن الله لا شأن لها بالولادة الطبيعية، لانه "يدبح السموات والارض التي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم".

ثم اضاف قائلاً: نحن نقول عن الشخص المصري بأنه ابن النيل. لكن هذا لا يعني بأن النيل قد تزوج وأنجب ولداً. لكنها تعني بأن هذا الشاب يحمل صفات أهل النيل. وعندما نقول عن الرجل البدوي أنه ابن الصحراء فهذا لا يعني أن الصحراء قد أنجبت ابناً لها هذا يعني بأن البدوي يحمل صفات الصحراء . وعندما نقول عن المسيح بأنه ابن الله. فهذا يعني انه يحمل صفات الله. ربما نسأل هل يعتقد المسيحيون بأن انساناً يمكن ان يصبح الهاً؟ والجواب.

حاشا وكلا للإنسان ان يصبح الهاً. ولكن ان اراد الله ان يظهر نفسه بشراً سوياً في جسم انسان فهو الله القادر على كل شيء.

يقول المسيح للمرأة السامرية بأن "الله روح" والروح لا يرى ولا يلمس، لذلك اراد الله الذي هو روح ان يعلن نفسه . فاعلم لنا نفسه في المسيح. فالمسيح اذاً هو اعلان الله لنا.

يكتب لنا يوحنا الرسول بأن "الله لم يره أحد قط الا ابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو غير". وبولس الرسول يكتب لنا ويقول: " ان الله كان في المسيح بمصاناً الهاً لم نفسه غير جاسيوس لمس عطاياهم" (٢ كورنثوس ١٩:٥).

ويوحنا الرسول يعلن لنا اعلاناً واضحاً وصریحاً اذ يقول: " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحل بيننا. (يوحنا ١:١٤، ١٤).

ان عبارة ابن الله ليست من اختراع بشر وليست هي من تعاليم العهد الجديد. فقط بل ورد ذكرها في العهد القديم ايضاً. والباقي النصوص التالية: في سفر الزمير الاصحاح الثاني والستاد الناس يقول الله "اني اسمع من جهة فضاء الرب. أنت ابني أنا اليوم ولدتك." والمقصود من قوله: "أنت ابني"

اي أنت ابني منذ الأزل. ثم يضيف الى ذلك بقوله في العدد الثاني عشر: " قبلوا الابن لئلا بغضب فيبدوا من الطريق... طوبى لجميع المتكلمين عليه." وبما ان حرف الهاء في كلمة عليه تعود الى الابن فتكون الجملة "طوبى لجميع المتكلمين على الابن". ثم في سفر الامثال يسأل النبي اجور اربعة اسئلة ومن بينها السؤال عن الله فيقول: " ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت." (امثال ٤:٣٠) ثم اشعيا النبي يعلن عن صفات هذا الابن الجديد بقوله: "لانه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرهبانة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشهوراً الهاً قديراً اباً ابدياً رئيس السلام." (اشعيا ٩:٦).

لقد كانت أمنية الناس ان يروا الله وجهاً لوجه. فيسأل موسى النبي الله قائلاً: "ارني مجدك." فقال له الله: "لا تقدر ان ترى وجهي لأن الانسان لا يراني ويعيش" (مخروج ٢٣:٢٠). وفيلبس يسأل المسيح "ارنا الأب وكفانا." فقال له المسيح: "أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفني يا فيليس؟ من رأني فقد رأى الأب لانني أنا في الأب والأب فيّ." (يوحنا ١٤:٩). "من رأني فقد رأى الأب." فالابن الذي هو كلمة الله التجسد. جاء في ملء الزمان ليخبر ويبرر عن كنه الله وصفاته وهذا ما أيده الرسول بولس عندما كتب لنا في رسالته الى العبرانيين (عبرانيين ١:١) الله بعدما كلم الأباء بالانبياء

...كلنا في هذه الأيام الاخيرة في ابنه. فالمسيح اذاً هو كلمة الله الذي غير وغير عن صفات الله. ثم يقول في رسالته الى اهل كورنثوس (١:٢) بأن فيه (اي في المسيح) يتل كل ملء اللاهوت جسدياً. ثم في الرسالة الثانية الى تيموثاوس (١:٢) يكتب ويقول: "عظيم هو سرّ التقوى الله ظهر في الجسد." واشعيا النبي الذي تنبأ عن ولادة المسيح من العذراء المطهرة مريم بقوله: "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل" (اشعيا ٧:١٤) وكلمة عمانوئيل تعني "الله معنا... الله حلّ بيننا" لقد اراد الله ان يعلن لنا ذاته وصفاته فحلّ في الة عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا.

في الجليل متى ٢٢:٤٤ يسأل المسيح الفريسيين قائلاً: "ماذا تظنون في المسيح ابن من هو؟ فقالوا ابن داود. فقال لهم: " كيف يدعوه داود بالروح رباً. قائلاً: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضح أعداءك مطبوعاً لقدميك. فان كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة." غير ان يوحنا الرسول يجيب على هذا السؤال عن لسان المسيح في سفر الرؤيا (١٦:٢٢) .. "أنا يسوع .... أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح النور." فالمسيح من جهة ناسوته هو من ذرية داود ولكن من جهة لاموته فهو اصل داود.

فالمسيح إذاً بمثل صفات الله وصفات  
الإنسان لذلك سُمي ابن الله وابن الإنسان. فهو ابن  
الله في لاهوته الأزلي وابن الإنسان في ناسوته  
البشرى.

نعم: لقد جاع كإبن الإنسان ولكنه كإبن  
الله أشبع الخمسة آلاف نسمة من الخمس خبزات  
والسمكيتين. لقد نعب كإنسان ولكنه كإبن الله  
قال: "تعالوا إلي يا جميع التائبين والتقليبي الاحمال  
وانا اوريكم". (متى ١١: ٢٨) لقد نام في موعرة  
السفينة كإنسان وكانت الرياح تضرب السفينة حتى  
كادت تنفك ولكن عندما ابتظوره قام واتهر البحر  
والريح فصار هدوء عظيم. "فخاف التلاميذ وقالوا  
بعضهم لبعض من هو هذا فان الرياح ايضا والبحر  
بطيعاته" (مرقس ٤: ٤١)

هل سألت نفسك لماذا المسيح وحده دون  
سواه يختلف عن سائر البشر؟  
فهو الفريد في ولادته العذراوية واعماله  
المعجزة وحياته القدسية وذبيحته الكفارية وقيامته  
التاريخية. وتسميته للكذب النبوية.

لقد نبياً اشعيا النبي عن موت المسيح  
النيابي قبل حدوثه بسبعين سنة بقوله: "لكن احزاننا  
حملها وارجاعنا نعملها ونحن حسينا مصاباً مضروباً  
من الله ومذللاً. وهو مجروح لاجل معاصينا

مضوق لاجل اثمنا.... كلنا كفنم ضلانا ملنا كل  
واحد الى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا. ظلم  
أما هو فنذل ولم يفتح فاه كشاة نساقي الى الذبح  
وكنعجة صامتة امام حازيها فلم يفتح فاه.... انه  
ضرب من اجل ذنب شعبي وجعل مع الاشرار قهره ومع  
غني عند موته. على أنه لم يعمل ظلاماً ولم يكن في فمه  
غش. اما الرب فسراً بان يحققه بالخزون اذ جعل نفسه  
ذبيحة اثم.... انه سكب للموت نفسه واحصي مع الاله  
وهو حمل خطايا كثيرين وشفع في المذنبين." (اشعيا  
٥٣: ٥-١٢). ثم في الزمور الثاني والعشرون تنبأ داود  
النبي عن صلب المسيح قبل حادثه الصلب بألف سنة  
بقوله: "تقبوا يدي ورجلي. احصي كل عظامي. وهم  
ينظرون ويتفرسون لي. يفسرون نياي بينهم وعلى  
لباسي يقرعون." (زمور ١٦: ١٦-١٨).

لقد تجسد الابن الازلي لكسبي يموت على  
الصليب ويدفع اجرة الخطية عن الجنس البشري. لانه  
كما بمعبية الانسان الواحد (ادم) جعل الكثيرون  
خطاة. هكذا باطاعة الواحد (المسيح) سيجعل الكثيرون  
ابراراً. لانه كما في ادم اعطى الجميع واهين الله هكذا  
في المسيح وفي موته النيابي استوفت العدالة الالهية حقها  
وتجسد الله.

واخيراً اريد ان اوضح بالقول بان الله يطلب  
من كل انسان ان يعمل المعروف وينهي عن المنكر.

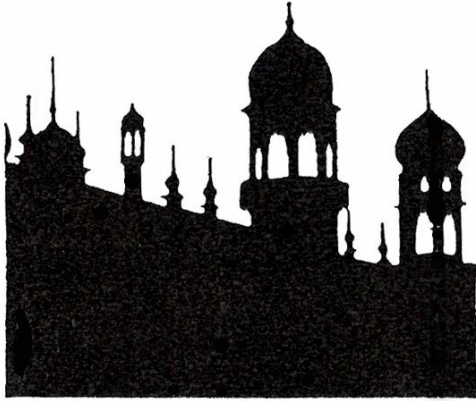
لكن الانسان بطبيعته الساقطة يعمل المنكر وينهي عن  
المعروف لذلك صار بحاجة الى خلاص يتأمله من  
خطاياهم. لهذا السبب وُلد المسيح كما أعلن الملاك  
ليوسف قائلاً: "يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ  
مرهم امرأتك. لان الذي حبل به فيها هو من الروح  
القدس. لتولد ابناً وتدعو اسمه يسوع لانه ينخلص  
شعبه من خطاياهم." (متى ١: ٢٠) ولرعاية بيت لحم.  
يظهر لهم ملاك الرب ويقول لهم: "لا تخافوا فيها انا  
أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. انه وُلد  
لكم اليوم في مدينة داود يخلص هو المسيح  
الرب." (لوقا ٢: ١١)

هذه هي البشارة السارة التي نبياً عنها  
الأنبياء وبشر بها الرسل الأنبياء. "ان المسيح مات من  
اجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام في اليوم  
الثالث حسب الكتب." (١ كورنثوس ١٥: ٣)

فان قبلت موته النيابي عنك خلصت وان لم  
تقبله هلكت. "لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل  
ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون  
له الحياة الابدية" (يوحنا ٣: ١٦).

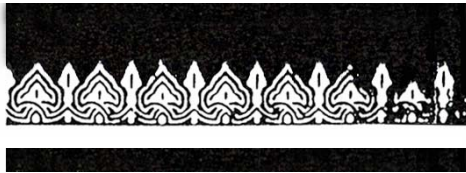
**عنوان المراسلة:**

﴿يَبِيحُ الْكَتُوبُ وَالْأَزْمِيرُ أَنْ يَكُونَ  
أَدْرَكَ لَدَّ وَأَزْمِيرُ كُنْ لَدَّ مَسْجِدًا وَخَلَقَ  
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ يَكْتُمُ شَيْءًا عَلَيْهِ﴾



حاشا للرحمن ان

يكون له ولد



Il significato del termine «Figlio di Dio» nel Corano e nella Bibbia.